شعاع الغروب على المسجد

شجاني في جانب المدفن ... شعاع الغروب على المسجد
كساه على روعة روعة ... وجلاه في بارق العسجد
تألق أمواسه والخطوط ... على صفحة الأفق الأرمد
ولسمو منارته في الفضاء ... تروق بقد لها أغيد
دقيق الصناعة مهما تكرّ ... عليه عوادي البلى يصمد
وعجبه إذ أطال الشهات ... مقيماً هناك الى الموعد
أقام مناراً لمن تمه ... لتوب الى تيه يهتدي
لمن تاه في غاشيات الحياة ... ومن ضل في ليلها الأسود
يحن على النازلين اليه ... ويحنو على المتعب المجهد
يقولون شيده حاكم ... عظيم المفاخر والسؤدد
بجانب قصر له شاده ... رفيع الذرى شاهق الأعمد
تطوف الكروم بأبهائه ... ويرتع زهر نضير ندي
محا الدهر ما كان من قصره ... وما كان من ملكه الأيد
وشيدت بأحجاره أبياته ... بيوت أعاديه والحسد
ولم يبق مما حوى وابتنى ... سوى ذلك المسجد المفرد
تناسى مجانبه فلات ... تطل على [illegible] المشهد
ولم أر فيه لدن جئته ... سوى عابد أشعث أدرد
مديم التلاوة والصلوات ... إن يغر سيماً وإن يجهد
يطيب له أن يكون الإمام ... ويطرب في صوته المنشد
اذا الجد ألقى الى ظله ... بفوج من الركّع القصّد
تعجب من عيشه مفرداً ... بذياك المسجد المفرد
وتعجب كيف يقضي الزمان ... قليل الطعام خلي اليد
ويزني لمنيته وهو راض ... وتزهد فيها ولم يزهد
وتحسبه أوحش الناس سرباً ... لدى ذلك المعبد الأجرد
وتحسبه آنس العالمين ... وأربحهم صفقة في غد